Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشهد فى شبيبته أبا عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامى يحاول فى مدينة مرسية وما حولها عام ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م ، أن يجمع شمل المسلمين ليواجه بهم النصارى فى الشمال ، فلم يسعفه الحظ ، ولم تواته الفرصة ، وفى ذلك الوقت كان القشتاليون يقيمون زعيما مسلمًا ليحارب زعيما آخر مسلمًا أيضًا ، فيتحطم الاثنان معًا ، فوضعوا ثقلهم إلى جانب **محمد بن يوسف بن نصر** المعروف **بابن الأحمر** ، وهو عربى أصيل ، من قبيلة الخزرج الشهيرة فى المدينة ، فأقام لنفسه دولة حول غرناطة ، أتيح له فيها إلى حد ما أن يُحيى عظمة إشبيلية على أيام بنى عباد ، وظلت غرناطة على مدى قرنين ونصف من الزمان حامية حمى الإسلام فى صراعه الدفاعى ضده قوة المسيحية الصاعدة فى الأندلس .

وأمضى **أبو البقاء** زهرة حياته فى عهد الأمير محمد (١٢٣٢ — ١٢٧٣ م) ، وكان يلقب بالغالب بالله ، وهو الذى أسس الدولة ، وأقام دعائمها ، وجعل غرناطة عاصمتها ، وبنى الحمراء ذات الشهرة العالمية على أنقاض قلعة أموية قديمة ، وعاصر شيخًا تجاوز السبعين من عمره اللقاء الحاسم بين الأندلسيين والمرينيين من جانب ، والقشتاليين بقيادة **دون نونيو دى لارا** Don Numo de Lara صهر ألفونسو العاشر الملقب بالعالم ، ملك قشتالة ، من جانب آخر . وكان المسلمون بقيادة السلطان المرينى أبى **يوسف يعقوب** الذى باشر القتال بنفسه وجعل ابنه على المقدمة ، وكان انتصار المسلمين فى الموقعة حاسما ، أعاد إلى أذهان الأندلسيين ذكريات موقعتى **الزلاقة والأراكة المجيدتين** لقد هزموا الجيش القشتالى ، وتشتت جنده ، وقُتل قائده ، ولكن ما عجز القشتاليون عن تحقيقه فى ميدان الحرب حققوه عن طريق الدسيسة فى مجال السياسة ، فأوقعوا بين الأميرين الغرناطى والمرينى ، غير أن عقلاء المسلمين سرعان ما انتبهوا إلى الأمر ، وتجاوزوا دفاعًا عن وجودهم عما وقع بين الأميرين من خلاف ، وتفاهم المغاربة والأندلسيون ، وأصبحت مالقة قاعدة لبنى مرين ، ومحطًا لقواتهم التى تعبر إلى الأندلس مجاهدة ، ونزحت مجموعة من خيرة المغاربة للإقامة فيه لتكون على أهبة الاستعداد دومًا ، ودخلت التاريخ تحت اسم **مشيخة الغزاة** ، وكان رئيسها يعرف باسم « **شيخ الغزاة** » .

ومع ذلك يؤخذ على محمد الأول مؤسس مملكة بنى نصر ، أنه كان يذهب فى مهادنة